

## ال خليفة العباسي الظاهر بأمر الله

### شخصيته وعصره

أ.م.د. فتحي سالم حميدي (\*)

### ملخص البحث

تولى الخلافة منذ قيام الدولة العباسية في سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م وحتى سقوطها على يد المغول في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م سبعة وثلاثين خليفة في بغداد ، وعلى الرغم من أن ترتيب الخليفة العباسي الظاهر بأمر الله (٦٢٢-٦٢٣هـ/١٢٢٥-١٢٢٦م) الخامس والثلاثين من بينهم ، إلا أنه تميز عنهم بأمر كثيرة ، منها أنه كان أسنهم عندما تولى الخلافة ، فضلاً عن العدل الذي اشتهر به .

لقد أشادت جميع المصادر التاريخية المعاصرة لحقبة حكمه بالإجراءات التي اتخذها، فأشار بعضهم إلى أنه أحيى سنة العمرين ، وقال البعض الآخر : لو قيل إنه لم يل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز أعدل منه لصدق القائل ، كما انتصف بالزهد والورع والتقوى وإشفاقه على الرعية ، وهذا ما جعله مقرباً منهم محبوباً عندهم ، لاسيما أنه اتخذ إجراءات اقتصادية مهمة جاءت لصالح الرعية على الرغم من قصر مدة خلافته التي لم تدم سوى تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، فقال بحقه الإمام الذهبي : (( كان نعم الخليفة جمع الخشوع مع الخضوع لربه والعدل والإحسان إلى رعيته )) ، لذا فقد أثرتنا تناول دراسة حياته ، وأبرز الإجراءات التي اتخذها آنذاك .

(\*) مدرس في قسم التاريخ / كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل .

## ABSTRACT

### **Al-Abasian Caliph Al-Thaher Beamer Allah His personality and period**

He Handle the Caliphate from the time the Era of the Abasian state during (١٣٢-٦٥٦A.H./٧٤٩-١٢٥٨A.D. )thirty seven Caliphs in Baghdad and the Role of Al-Caliph Al- Thaher with the command mant of the Almighty during the ٦٢٣ A.H./١٢٢٦ A.D. . His Role was the thirty five one , but the disking wish among them with many thing and has the best one when he Holed Al-Caliph , he became famous during this date or time .

So al the Islamic History has Encouragement him such as the people whom lived during the his period and the executives of him , and some of them has to show some of them said that he liven Al-Omareen approach , and some them said that if they said that he did not came after Al-Caliph Omar bin Abad Al-Aziz more justice than him , if the trust of whom said . He was famous and characterized by the fear of god and asceticism and taking cure if people , that is has making him nearer to them and beloved by them with his piety mercy , other Wise he tool numbers of very important Executives , and Economic of Executives which come for the Sake of his people in spite of the short of his Caliphate which is no more the Nine months and fourteen days . Al-Amam Al-Thahaby said about his:(( His was the best Caliph who combined the fear and summed to his God and Justice and Al-Ihisan to his people)) , So We decide or choose the study of his life and the mean of executives who took it very well.

**توطئة**

تولى الخلافة منذ قيام الدولة العباسية في سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م وحتى سقوطها على يد المغول في سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م سبعة وثلاثون خليفة في بغداد ، وكان ترتيب الخليفة الظاهر بأمر الله الخامس والثلاثين من بينهم ، إلا أنه تميز عنهم بأمر كثيرة ، فكان أسنهم عندما تولى الخلافة ، فضلاً عن عدله الذي اشتهر به ، وأشادت به جميع المصادر التاريخية التي عاصره مؤلفوها ، فأشار بعضهم إلى أنه أحيى سنة العمرين ، وقال البعض الآخر : لو قيل إنه لم يل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز أعدل منه لصدق القائل ، كما انتصف بالزهد والورع والتقوى وإشفاقه على الرعية ، وهذا ما جعله مقرباً منهم محبوباً عندهم ، لاسيما أنه اتخذ إجراءات اقتصادية مهمة جاءت لصالح الرعية على الرغم من قصر خلافته التي لم تدم سوى تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، لذا فقد آثرنا تناول دراسة حياته ، وأبرز الإجراءات التي اتخذها .

**أولاً : نسبه**

هو عدة الدين (١) أبو نصر محمد بن الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله بن أبي محمد الحسن بن المستجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله أبي العباس محمد بن المقتدي بأمر الله أبي القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق أبي أحمد محمد بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله أبي اسحق بن هرون الرشيد محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله أبي جعفر بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم ، وكان في آبائه خمسة عشر خليفة (٢) ، وهو من أم ذات أصل تركي تدعى أخشو (٣) ، وكانت جارية للخليفة الناصر لدين الله ، فأنجبت له الظاهر بأمر الله لتصبح أم ولد (٤) .

ولد الخليفة الظاهر بأمر الله في شهر محرم سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م (٥) ، في حين أشار ابن تغري بردي إلى أن ولادته كانت في سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤ (٦) ، وبعد البحث الدقيق والتمحيص في المصادر التاريخية تبين أن الرواية الأولى هي الأرجح والأدق ، وذلك لإجماع

الخليفة العباسي الظاهر بأمر الله شخصيته وعصره  
أ.م.د. فتحي سالم حميدي

المؤرخين عليها وانفراد ابن تغري بردي في الرواية الثانية من ناحية ، وقربهم من الحدث زمنياً من ناحية أخرى .

أما صفاته الخلقية فقد أكدت المصادر التاريخية على أنه كان حسن الشكل مليح الوجه أبيضاً مشرباً بحمرة حلو الشمائل ، ويتمتع بقوة جسمانية كبيرة (٧) ، كما وصفه ابن الكازروني بأنه : (( مستدير الوجه ، عبل الجسم ، جميل الصورة ، كثير لحم العضدين ، حلو الشمائل رقيق المحاسن ، موصوف بالقوة والشجاعة ، نقش على خاتمه راقب العواقب ، وكان حليماً كريماً جواداً معظماً للعلماء وأرباب الدين ، كثير العطاء ، مستتبعاً ذوي الحاجات ، محمود السيرة )) (٨).

### ثانياً : ولايته للعهد

لقد تمت مبايعة الظاهر بأمر الله بولاية العهد في حياة أبيه الناصر ، وخطب له على المنابر في ولاية العراق وغيرها من البلاد التابعة للخلافة العباسية في سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م (٩) ، إلا أن الخليفة الناصر لدين الله لم يلبث أن عزله تحت ذريعة أنه كتب بخطه يطلب الإقالة من ولاية العهد معتذراً بعدم قدرته على القيام بها ، فكتب ذلك وشهد على طلبه شاهدان عدلان ، فضلاً عن الفقهاء والقضاة والفقهاء العدول ، ونتيجة لذلك نصب الخليفة الناصر ولده الأصغر الأمير أبا الحسن علي ، ولقبه بلقب الملك المعظم (١٠) ، فأرسل في سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م إلى جميع الولايات التابعة للخلافة معلناً ذلك على منابرها (١١) .

في الحقيقة إن النص الذي أورده ابن واصل في كتابه قائلاً : (( أظهر في دار وزير الخليفة بخط ولي العهد أبي نصر إلى الخليفة تتضمن العجز عن القيام بولاية العهد ، ويطلب الإقالة )) (١٢) يدفعا إلى الاعتقاد بأن الخليفة الناصر لدين الله هو من اختلق هذا الكتاب كذريعة لعزل ولده الأكبر أبي نصر عن ولاية العهد ، وتنصيب ولده الأصغر علي الذي كان أثيراً إلى قلبه (( وكان الخليفة يحبه حباً شديداً )) (١٣) ، ومما يؤكد صحة ما ذهبنا إليه ما جاء على لسان ابن العبري قائلاً : (( وكان والده قد بايع له بولاية العهد ، وكتب بها إلى الآفاق ، وخطب له بها مع أبيه على سائر المنابر ، ومضت على ذلك مدة ثم نفر عنه بعد ذلك ، وخافه على نفسه ، فإنه كان شديداً قوياً أبداً عالي الهمة ، فأسقط من ولاية العهد في الخطبة ، واعتقله وضيق

عليه )) (١٤) ، وفي جميع الأحوال إذا ما أخطأنا الحكم على الخليفة الناصر لدين الله ، فانه على أقل تقدير وجد في هذا الكتاب ذريعة لعزله.

ولكن وفاة الأمير علي في حياة أبيه سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م لم تمكن الخليفة الناصر من تحقيق ما كان يصبو إليه ، فاضطر إلى إعادة ولاية العهد إليه لعدم وجود منافس له ، فهو الابن الوحيد للخليفة الناصر (١٥) ، فخطب له ثانياً في سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م (١٦) ، إلا أنه وضع تحت الاحتياط والحجر ، ولم يسمح له بالتصرف في شيء يتعلق بالحكم (١٧) .

في الحقيقة أن الضعف الذي عانت منه الخلافة العباسية في نهايات عهدها كان بسبب هذه السياسة ، حيث دأب الخلفاء على اتباع هذا الإجراء مع أبنائهم ، ولاسيما أولياء العهود منهم مما كان له أثره السلبي على شخصياتهم وقوتها ، فضلاً عن دور هذه السياسة في ظهور جيل من الخلفاء ضعاف إدارياً بسبب عدم تمرسهم الإداري أثناء سنوات ولايتهم للعهد ، فكان ذلك سبباً في استبداد وهيمنة رجال الإدارة المحيطين بهم عندما تولوا الخلافة .

### ثالثاً : توليه الخلافة

عندما توفي الخليفة الناصر لدين الله في يوم الأحد الثلاثين من رمضان سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م (١٨) بعد مرض ألمّ به عن عمر ناهز التسع والستين سنة وشهرين وعشرين يوماً لتكون مدة خلافته سبعا وأربعين سنة إلا شهراً (١٩) ، وبذلك آلت الخلافة إلى ولي عهده أبي نصر محمد ليكون الخليفة الخامس والثلاثين من بين تسلسل خلفاء بني العباس في بغداد (٢٠) فدعا إلى اجتماع رجال الدولة من وزراء وأمراء وقضاة ورجالات البيت العباسي لأخذ البيعة الخاصة ، فبايعه أولاً أهله وأقاربه من أولاد خلفاء بني العباس ، ثم كبار رجال الدولة وهم الوزير مؤيد الدين القمي وأستاذ دار الخلافة عضد الدولة أبو نصر ابن الضحّاك ، فضلاً عن قاضي القضاة محيي الدين بن فضلان الشافعي ، وتقيب الإشراف العلويين قوام الدين الحسن بن معدّ الموسوي ، ثم بويع البيعة العامة في صبيحة يوم عيد الفطر ، وجلس على شباك القبة الموجودة في قصر الخلافة المعروف بقصر التاج مرتدياً ثياباً بيضاء ، وعليه طرحة ، وعلى كتفه بردة الرسول ﷺ ، وقد أورد الإمام الذهبي لفظ البيعة نصاً : (( أبايع سيّدنا ومولانا الإمام المفترض

الخلافة العباسي الظاهر بأمر الله شخصيته وعصره  
أ.م.د. فتحي سالم حميدي

الطاعة على جميع الأنام أبا نصر محمداً الظاهر بأمر الله على كتاب الله وسنة نبيه واجتهاد أمير المؤمنين وأن لا خليفة سواه)) (٢١) .

تلقب الخليفة أبو نصر محمد بلقب الظاهر بأمر الله ، وهو من اختار شخصياً هذا اللقب لنفسه ، وكان قصده من اتخاذ لقب الظاهر ظهوره وتوليته الخلافة على الرغم من سعي والده الخليفة الناصر وجميع الحاشية المحيطة لإبعاده عن توليها ، فأحبط الله مسعاهم فعل ما أراد ، وظهر وولي الخلافة بأمر الله لا بسعي من أحد (٢٢) ، إلا أن أبا الفداء والسيوطي أشارا إلى أن لقبه بالظاهر لأنه عدل واطهر حقوق الناس ، وظهر لهم ، فكان يخرج ويتجول بين الناس في الأسواق والأماكن العامة والمناسبات الدينية على العكس من أبيه فهو ((أظهر العدل وأزال المكس وظهر للناس ، وكان أبوه لا يظهر إلا نادراً)) (٢٣) .

#### رابعاً : عدله وزهده وورعه

لقد تولى الظاهر بأمر الله الخلافة وهو في الثانية والخمسين من العمر إلا شهراً (٢٤) ليكون الخليفة الوحيد الذي تولى الحكم من بين الخلفاء العباسيين وهو بهذا السن ، مما كان له أثر كبير في بناء شخصيته ، وسلوكه عندما تولى الخلافة ، فقد أجمعت المصادر التاريخية الإسلامية المعاصرة والقريبة زمنياً من عهده على أنه كان عاقلاً وقوراً ديناً عادلاً محسناً قام برد الكثير من المظالم عن الرعية وأنصفهم ، وألغى الكثير من المكوس التي استحدثت في خلافة والده الناصر ، فسار في الناس سيرة حسنة ، حتى قيل إنه لم يكن بعد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ﷺ أعدل منه لو أن الله أطال في مدة خلافته (٢٥) ، كما أشار ابن الأثير مؤكداً ذلك من خلال قوله : (( فلو قيل إنه لم يل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً)) (٢٦) ، وذلك لشدة ورعه وتدينه (٢٧) ، الذي دفعه إلى إعتاق الكثير من الجواري والعبيد على الرغم من عدم إمكانيتهن على دفع ما يكفي من أموال لاكتساب حريتهن ، كما زاد في عطاء المماليك (٢٨) .

إن العدل الذي اتصف به الخليفة الظاهر بأمر الله ، وما اتخذه من إجراءات رفعت الظلم عن الرعية ، جعلت الذهبي يشير قائلاً : (( وكان ديناً خيراً عادلاً حتى بالغ ابن الأثير وقال

أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سنة العمرين (( ٢٩ ) ، كما كان زاهداً عابداً في الحياة والمنصب لا يحب جمع الأموال ، فعندما دخل إلى خزائن الخلافة السابقين ، قال له أحد الخدم : (( كانت هذه الخزائن تمتلئ في أيام آبائك وأجدادك ، فقال له الخليفة الظاهر : ما جعلت الخزائن لتمتلئ بل لتفرغ ، وتنفق في سبيل الله ، فإن جمع الأموال وكنزها من صفات التجار لا الخلفاء . (٣٠) .

كان الخليفة الظاهر يسعى جاهداً لعمل الخير لتعويض ما مضى من سنين عمره ، لأنه تولى الخلافة في وقت متأخر عن عمرٍ تجاوز الخمسين سنة ، فكان يشار عليه بالنفح والتتزه والاستئناس ، فيرد عليهم بان الزرع يبس للدلالة على جفاء العمر ومضي سنيه ، فيدعى له بطول العمر ، فيشبه نفسه وتوليه للخلافة بصاحب دكان ، ويقول من يفتح بعد العصر ماذا يكسب العمر ، وقد أكد ذلك ابن الأثير الذي عبر عن إعجابه ببعض ما سمعه عنه قائلاً : (( لقد سمعت عنه كلمة أعجبتني جدا وهي أنه قيل له في الذي يخرجه ويطلقه من الأموال التي لا تسمح نفس ببعضها فقال لهم أنا فتحت الدكان بعد العصر فاتركوني أفعل الخير فكم أعيش)) (٣٢) ، أي أن عليه الاستفادة من فرصة توليه الخلافة وان يعمل صالحاً ، لاسيما أنه تولى الخلافة في الأشهر الأخيرة من عمره .

لقد أطلق ابن الأثير كلمات مدح في حق الخليفة الظاهر بأمر الله ، لاسيما وهو الشاهد على العصر الذي تولى فيه الخلافة ، فقال : (( وكان نعم الخليفة جمع الخشوع مع الخضوع لربه والعدل والإحسان إلى رعيته ... ولم يزل كل يوم يزداد من الخير والإحسان إلى الرعية ، فرضي الله عنه وأرضاه ، وأحسن متقلبة ومثواه ، فلقد جدد من العدل ما كان دارسا ، وأذكر من الإحسان ما كان منسيا)) (٣٣) فضلاً عن الرواية التي أوردها الحموي قائلاً : (( وكان عادلاً دياناً حسن السيرة كريماً ورعاً في زمانه ترك الحقوق وغيرها ، وأعاد على الناس ما أخذ لهم في زمان أبيه من مال وملك وطابت قلوب الناس به ، وسار سيرة حسنة رحمه الله)) (٣٤) ، كما أن ما أورده أبو بكر البغدادي جاء تأكيداً لما ذكره ابن الأثير وغيره من المؤرخين المعاصرين له حيث أشار قائلاً : (( وكان الله عز وجل قد حببه إلى الناس ، وكان فيه الشفقة على رعيته ،

الخليفة العباسي الظاهر بأمر الله شخصيته وعصره  
أ.م.د. فتحي سالم حميدي

والرأفة بهم ، والرحمة لهم ، وأنزل الله البركة بين الناس في أيامه ، ونشر العدل فيهم ، وأوصل إلى كل ذي حق حقه ، وغمر الفقراء ببره وإحسانه ، وكانت أيامه أعيادا للناس رضي الله تعالى عنه وأرضاه ، وجعل الجنة متقلبه ومثواه أمين )) (٣٥).

## خامساً: إجراءاته في المجالات الاقتصادية والإدارية والعلمية والعمرائية

### ١. الإجراءات الاقتصادية

لقد اتخذ الخليفة الظاهر بأمر الله بمجرد توليه الخلافة جملة من الإجراءات على الصعيد الاقتصادي في مقدمتها قيامه بإصدار أمر يقضي بإسقاط الكثير من المكوس التي استحدثت قبل توليه الخلافة ، لاسيما في عهد والده الناصر (٣٦)، كما ألغى ضريبة الخراج التي كانت تفرض على الأراضي الزراعية التي تعطلت عن الزراعة قبل توليه ، مما أدى إلى تدهور النشاط الزراعي وهذا ما حدث مع سكان بلدة بعقوبا (٣٧) الذين أعفاهم من دفع الخراج السنوي البالغ سبعين ألف دينار ، والذي كان قد زاده عليهم والده في السنوات السابقة (٣٨) ، فقد أشار ابن الأثير إلى أن خراجها بلغ ثمانين ألف دينار في عهد الناصر بعد أن كان عشرة آلاف دينار قبله (٣٩) ، في الحقيقة مهما كان المبلغ سبعين أم ثمانين ألف دينار ، فإنه يعد مبلغاً كبيراً جداً مقارنة بالعشرة آلاف دينار التي كانت مفروضة عليها سابقاً .

إن اتخاذ الخليفة الظاهر بأمر الله لقرار رفع الخراج عن أهالي منطقة بعقوبا ، كان استجابة لتظلم أهلها الذين حضروا إلى العاصمة بغداد مستغيثين به ، وذكروا له أنهم فقدوا الكثير من أموالهم وأملاكهم من أجل تسديد هذه المبالغ الكبيرة ، فأمر أن يؤخذ الخراج الأول المفروض عليها ، وهو عشرة آلاف دينار ، فقال له رجال الدولة المحيطين به إن هذا المبلغ يصل إلى المخزن ، فلا بد من مصدر آخر لكي يعوض ما قطع عنه ، لذلك فقد حدد للمخزن مصادر مالية أخرى (٤٠)، ولم يقتصر هذا الإجراء على منطقة بعقوبا فقط ، وإنما أمر بأن يعود الخراج إلى الخراج الأول في جميع البلاد التابعة للخلافة العباسية ، كما شجعت عدالة الخليفة الظاهر وإنصافه للمظلومين الكثير من سكان العراق بأجزائه المختلفة على الحضور إلى مقر الخلافة في بغداد ، لطلب الإنصاف من ثقل الخراج المفروض على بسائتهم ، وتعرض محاصيلهم إلى



التلف ، لاسيما أن أكثر أشجارها قد يبست ، ولم يبق مَثمراً منها إلا أعداد قليلة لا تدر ما يكفي لسد الخراج المفروض على بساتينهم ، فأمر أن لا يؤخذ الخراج بشكل عشوائي بل يؤخذ عن الأشجار السليمة فقط ، أما الذهب فلا يترتب عليه دفع أية مبالغ سوى الزكاة (٤١) .

وما أن علم الخليفة الظاهر بأمر الله بفرق الوزن الموجود بين صنجة الذهب التابعة لمخزن الدولة ، وصنجة البلد التي يتداولها الناس من المسلمين واليهود والنصارى ، حتى أمر باستبدال صنجة المخزن وتوحيد مقدارها مع وزن الصنجة التي يستخدمها الرعية ، إذ كانت صنجة المخزن التي تستخدمها الدولة لصالحها في أثناء عملية الجباية تزيد على صنجة البلد بنصف قيراط (٤٢) في كل مائة من الذهب ، أما إذا دفعوا للرعية ، فإنهم كانوا يستعملون صنجة البلد ، فكتب الخليفة الظاهر بأمر الله مخاطباً صاحب الديوان (٤٣) بقوله تعالى : ﴿ وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالَهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) ﴾ (٤٤) .

لقد نتج عن هذه الإجراءات الجريئة التي اتخذها الخليفة الظاهر تفاوتاً كبيراً في الواردات المالية الداخلة إلى ديوان الخلافة في سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م عن السنة التي سبقتها بمقدار خمسة وثلاثين ألف دينار ، فقدم إليه صاحب الديوان إحصائية يعلمه بذلك ، ويحذره مما قد ينجم عن هذا الإجراء ، فغضب الخليفة الظاهر كثيراً ، وأرسل إليه كتاباً ينكر عليه ما أخبره به قائلاً : (( لو أنه ثلاثمائة ألف وخمسون ألف دينار يطلق )) (٤٥) ، كما أصدر أمراً للقاضي يقضي بأن يعاد الحق لأصحابه ، إذا تم إثباته بطريق شرعي يوصل إليه دون مراجعته ، لاسيما فرق صنجة المخزن السالفة الذكر (٤٦) ، كما أعاد جميع الأموال المغتصبة إلى أصحابها منذ بدء خلافة بني العباس (٤٧) .

## ٢. الإجراءات الإدارية

أما في مجال الوظائف الإدارية في الدولة ، فقد عين فيها الكثير من الأشخاص من ذوي الخبرة والكفاءة ، وأبقى الكفاء منهم ممن كانوا في خدمة والده كالوزير مؤيد الدين محمد بن محمد القمي الذي لم يستوزر غيره (٤٨) ، فأقام في النظر على أموال الخلافة وجردها رجل صالح

الخلافة العباسي الظاهر بأمر الله شخصيته وعصره  
أ.م.د. فتحي سالم حميدي

من رجال دولته حنبلي المذهب ثقة كفى ، فضلاً عن تولية الشيخ العلامة عماد الدين أبي صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي على القضاء بدلاً من ابن فضلان ، لما عرف عنه من عدلٍ وذكاء ، وعلى الرغم من إصرار الخليفة الظاهر بأمر الله على توليته لم يوافق الشيخ عماد الدين على استلام منصب القاضي ، إلا بشرط أن يورث ذوي الأرحام ، فوافق الخليفة على طلبه ، وأمره بإعطاء كل ذي حق حقه ، واتقاء الله وعدم اتقاء سواه وان لا تأخذه في الحق لومة لائم (٤٩) ، كما تم تعيين أبي المعالي عبد الرحمن بن مقبل بن علي الواسطي الشافعي في منصب قاضي القضاة لما عرف عنه من علمٍ وعدلٍ ، عندما استتابه القاضي عماد الدين أبو صالح الجيلي(٥٠) ، فضلاً عن تعيين الأمير علاء الدين طيبرس بن عبد الله الملقب بالظاهري في منصب الدوادار(٥١) لما تمتع به من مكانة عنده ، لاسيما أنه حظي بمكانة كبيرة عنده بعد شرائه له (٥٢) . أما ما يتعلق بحكام البلاد الأخرى التابعة للخلافة كالأيوبيين في مصر وبلاد الشام ، فقد تعامل معهم بنفس السياسة التي انتهجها والده ، فأرسل إليهم الرسل والخلع والهدايا عندما تولى الخلافة مباشرة (٥٣) .

ومن الإجراءات الإدارية المهمة التي اتخذها الخليفة الظاهر لدين الله أيضاً ، وقرنته كثيراً من قلوب الرعية ، قيامه بإبطال جميع مظاهر التجسس والمراقبة التي فرضت عليهم في عهد أبيه ، حيث كان يرفع إليه حراس الدروب ( العسس) في صباح كل يوم ما كان يدور في أسواق بغداد ومحلاتها من اجتماعات صالحة وطالحة ، فقال : (( أي غرض لنا في معرفة أحوال الناس في بيوتها فلا يكتب أحد إلينا إلا ما يتعلق بمصالح دولتنا ))(٥٤) ، وعندما أشار عليه بعض رجال دولته والحاشية المحيطة به بأن اتخذه لمثل هكذا إجراء سيزيد من فساد العامة ويشجعهم على عدم الالتزام بالقوانين ، أجابهم قائلاً : (( أي فائدة في كشف أحوال الناس وهتك أستارهم ... نحن ندعو الله لهم أن يصلحهم )) (٥٥) ، ومما يؤكد ذلك ما أورده ابن الأثير قائلاً: (( ووجد في بيت في داره ألوف رقاع كلها مختومة لم يفتحها ، ففيل له ليفتحها فقال : لا حاجة لنا فيها ، كلها سعايات )) (٥٦) .

لقد كان الخليفة الظاهر بأمر الله في حالة مراقبة دائمة لما يقوم به رجال دولته من أفعال ، ويحثهم على تحقيق العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد أشار النووي إلى أنه كتب إليهم قبل وفاته قائلاً : ليس غرضنا أن يقال برز مرسوم أو نفذ مثال ثم لا يبين له أثر بل انتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال (٥٧)، وقد أكد ذلك ابن الأثير الذي يعد من مصادر معلومات النووي ، فأورد نص هذا الكتاب قائلاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

(( اعلموا أنه ليس إمهالنا إهمالا ولا إغضاؤنا إغفالاً ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملا، وقد عفونا لكم ما سلف من إخراج البلاد ، وتشريد الرعايا وتقبيح الشريعة ، وإظهار الباطل الجلي في صورة الحق الخفي حيلة ومكيدة وتسمية والاحتياج استيفاء ، واستدراكاً لأغراض انتهزتم فرصها مختلسة من برائن ليث باسل وأنياب أسد مهين تتفقون بألفاظ مختلفة على معنى وأنتم أمناءه وثقاته ، فتميلون رأيه إلى هواكم ، وتمزجون باطلكم بحقه ، فيطيعكم وأنتم له عاصون ، ويوافقكم وانتم له مخالفون ، والآن قد بدل الله سبحانه بخوفكم أمناً ، وبفقركم غنى وبياطلكم حقاً ، ورزقكم سلطاناً يقيل العثرة ، ولا يؤاخذ إلا من أصر ، ولا ينتقم إلا ممن استمر يأمركم بالعدل وهو يريد منكم ، وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم يخاف الله تعالى ، فيخوفكم مكره ، ويرجو الله تعالى ، ويرغبكم في طاعته ، فإن سلكتم مسالك نواب خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه وإلا هلكتم والسلام )) (٥٨) .

اتصف الخليفة الظاهر بأمر الله فضلاً عما أوردناه آنفاً بصفات أخرى كثيرة كالرحمة وفق الكرب عن المكروبين ، ورد كل أنواع المظالم عن الناس ، فضلاً عن إنفاقه وتصدقه بالأموال الكثير مرضاة لله وامتثالاً لأوامره (٥٩)، فتذكر المصادر التاريخية الإسلامية أنه تصدق في ليلة عيد الفطر المبارك في سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م مائة ألف دينار تم توزيعها بين الفقراء والعلماء وأهل الدين (٦٠) فضلاً عن قيامه بإطلاقه سراح جميع المساجين الذين سجنوا بسبب عدم قدرتهم على إيفاء ديون الخراج المترتبة عليهم للأموال الديوانية ، كما رد عليهم كل ما دفعوه سابقاً من أموال

### ال خليفة العباسي الظاهر بأمر الله شخصيته وعصره أ.م.د. فتحي سالم حميدي

الخراج التي استخرجت منهم جبراً ، كما أمر بإرساله عشرة آلاف دينار إلى قاضي القضاة كي يسدد فيها ديون من في سجون الشرع من المدينين الذين لا يتمكنون من دفعها (٦١) .  
إن ما يؤكد هذا الإجراء ومدى تطبيقه ما قام به إزاء صاحب الديوان الذي وصل من مدينة واسط إلى بغداد في بداية توليه الخلافة ، إذ سار إليها لجباية الخراج منذ أيام والده الخليفة الناصر لدين الله ، وعاد إلى خزينة الخلافة بما يزيد على مائة ألف دينار ، فكتب بها مطالعة إليه ، فكان جوابه لصاحب الديوان أن يعاد المال إلى أربابه فلا حاجة لنا به ، وتم إعادة كل ما جبي من أموال إلى أصحابها (٦٢) ، فكان لهذا الإجراء أثره في قلوب الرعية وحببه إليهم وجعل ألسنتهم تلهج بالدعاء له بطول العمر .

### ٣. الإجراءات العلمية والعمرانية

أما في المجال العلمي ، فقد اهتم الخليفة الظاهر بأمر الله بالعلم والعلماء كثيراً وقربهم إليه ، فكان ينفق عليهم الأموال من أجل تحسين مستواهم المعاشي(٦٣) ، لاسيما المتخصصين بدراسة العلوم الشرعية كالحديث النبوي الشريف ، ويرجع ذلك الاهتمام إلى حبه لعلم الحديث الذي درسه شخصياً على يد والده ، كما أنه كتب على يد الشيخ ابي طالب المبارك بن المبارك (٦٤) ، كما روى الحديث بالإجازة عن والده الخليفة الناصر لدين الله(٦٥) وأجاز روايته بدوره لعدد من العلماء والمشايخ (٦٦) ، وكان من بينهم أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي(٦٧) ، وأبو محمد بن يوسف بن أبي الفرج بن الجوزي وأبو المعالي محمد بن أحمد بن شافع وعبد العزيز بن دلف الناسخ(٦٨) ، واستمر الخليفة الظاهر بأمر الله على هذه السيرة طوال مدة خلافته التي لم تدم كثيراً ، سوى تسعة أشهر ونصف(٦٩) ، حتى قال فيه أحد الكتاب المحدثين: (( إنه كان غريباً في هذا الزمان الفاسد ))(٧٠).

أما فيما يتعلق بالجانب العمراني ومشاريعه في بغداد وغيرها من الولايات التابعة للخلافة آنذاك ، فلم تشر المصادر والمراجع إلى أي إجراءات تم اتخاذها أو مشاريع تم تنفيذها سوى ما أورده ابن الطقطقا في كتابه عن قيام الخليفة الظاهر بإقامة جسر جديد في بغداد إلى جانب الجسر القديم الذي لم يعد كافياً لسد الحاجة بسبب سعة المدينة وتزايد عدد السكان ، فضلاً عن

الشروع بعمارة قبتي الإمام موسى الكاظم والإمام الجواد عليهما السلام ، اللتين احترقتا في عهده فتمت المباشرة ببنائهما ، إلا أن انجاز العمل فيهما لم ينته في عهده ، إذ توفي في أثناء العمل بهما ، فأكمل العمل في عهد الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) . أما الجسر فقد تم الانتهاء من إقامته قبيل وفاة الخليفة (٧١) .

من البديهي جداً أن لا تبرز الأعمال العمرانية والمشاريع المنفذة خلال هذه المدة القصيرة التي جلس خلالها الظاهر بأمر الله على كرسي الخلافة ، إذ لم تتجاوز بضعة أشهر .

### سادساً : دوره في القضاء على الأزمة الاقتصادية في الموصل والجزيرة

في الحقيقة إن الإجراءات التي اتخذها الخليفة الظاهر بأمر الله كان لها أثرها الواضح في المجتمع العباسي على مختلف الجوانب الاقتصادية والإدارية والاجتماعية والعمرانية ، فبرزت عدة نتائج مهمة ، إذ أدت إلى انخفاض الأسعار إلى حد كبير في كل من الموصل وبلاد الجزيرة ، بعد أن كانت في حالة ارتفاع مستمر قبيل توليه الخلافة ، مما اعجز الرعية عن شراء ما يحتاجون إليه من المواد الغذائية ، وقد أكد ابن كثير ذلك من خلال قوله : (( أَكَلَتِ الْكَلَابُ وَالسَّنَانِيرُ بِيَلَادِ الْجَزِيرَةِ وَالْمَوْصِلِ فَزَالَ ذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ )) (٧٢) ، كما أن الإجراءات التي اتخذها إزاء الأزمة الاقتصادية وغلاء الأسعار في الموصل والجزيرة ، تعد خير دليل على عدله بين الرعية ، وحسن نيته تجاههم على الرغم من اختلاف أديانهم ومذاهبهم وأعرافهم ، إذ قام بإعانتهم شخصياً من خلال إرسال المواد الغذائية إليهم ، كما حث سكان مدينة بغداد والمناطق الأخرى على تقديم المساعدات الغذائية وإرسالها للتخفيف عن الناس ، فضلاً عن إصداره أمراً يقضي بالسماح لمن يريد منهم بيع غلاته في الموصل ومدن الجزيرة (( وأطلق حمل الأطعمة إليها ، وأن يبيع كل من أراد البيع للغلة )) (٧٣) .

أدت معالجات الخليفة الظاهر بأمر الله للأزمة الاقتصادية في الموصل والجزيرة إلى ارتفاع الأسعار في بغداد وأعمالها ، وبدأ سكانها بالتذمر من جراء ذلك ، فأرأوا ضرورة منع إرسال المواد الغذائية والغلات إلى الموصل والجزيرة أو بيعها فيها ، وأشاروا بذلك على الخليفة الظاهر بأمر الله ، فرد عليهم بقوله : (( أولئك مسلمون وهؤلاء مسلمون وكما يجب علينا النظر في أمر هؤلاء

الخليفة العباسي الظاهر بأمر الله شخصيته وعصره  
أ.م.د. فتحي سالم حميدي

كذلك يجب علينا النظر لأولئك )) ، ولكي يقلل من غضب سكان بغداد ، ويحافظ على استقرار الأسعار في أسواقها ، فقد أمر أن يباع من غلاته الخاصة في أسواق بغداد بسعرٍ اقل مما يبيعها الغير ، فكان لذلك أثره في انخفاض الأسعار فيها (٧٤).

### سابعاً : وفاته

توفي الخليفة الظاهر بأمر الله في اليوم الرابع عشر من شهر رجب (٧٥) سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م (٧٦)، وله ثلاث وخمسون سنة من العمر (٧٧) لتكون مدة خلافته تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً (٧٨) ، في حين أشار الذهبي إلى أنه توفي في اليوم الثالث عشر من شهر رجب ، فبويغ بعده ابنه المستنصر بالله (٧٩) ، وبعد البحث الدقيق في كلا الروايتين ، تبين أن الرواية التي أوردها ابن الأثير هي الأرجح لكونه معاصراً لعهد ، في حين أن الذهبي متأخر عنه ، فضلاً عن إجماع المؤرخين على الرواية الأولى .

أرسل صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ (٦٢١-٦٥٧هـ/١٢٢١-١٢٥٩م ) وفداً على رأسه نصر الله ابن الأثير حاملاً رسالة تعزية ؛ أولها : ما ليل والنهار لا يعتذران ، وقد عظم حادثهما ، وما للشمس والقمر لا ينكسفان ، وقد فقد ثالثهما ؟

فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة

ووحدة من فيها لمصرع واحد

وهو سيدنا ومولانا الإمام الظاهر أمير المؤمنين الذي جعلت ولايته رحمة للعالمين)) (٨٠).  
لقد كان لوفاة الخليفة الظاهر بأمر الله أثرها الكبير في نفوس الناس على الرغم من اتباع ولده المستنصر بالله نفس النهج الذي انتهجه والده في الخير والإحسان إلى الناس (٨١) ، واتضح ذلك بشكل جلي منذ الأسبوع الأول لوفاته ، إذ ارتفعت الأسعار بشكل ملحوظ ، فأمر الخليفة المستنصر أن تباع الغلاة التي له بأقل من السعر السائد في السوق ، مما أدى إلى انخفاض الأسعار ، فانفجرت الأزمة (٨٢) .

## الاستنتاجات

على أية حال بعد البحث الدقيق والتمحيص في الروايات التاريخية التي تناولت ترجمة الخليفة الظاهر بأمر الله تبين لنا أنه :

كان من أعدل خلفاء بني العباس ، ومما يدل على ذلك أن المؤرخين اجمعوا وأشادوا بعدله الذي اشتهر به على الرغم من قصر خلافته .

كان أسن بني العباس إذ انه تولى الخلافة في سن الثانية والخمسين من العمر .

كان متواضعاً زاهداً في الحياة والمنصب كثير التصدق وعمل الخير ، فقام برفع كل ما وقعت عليه يده أو سمعت أذنه أو رأت عينه من مظالم .

كان على العكس تماماً من والده الخليفة الناصر لدين الله في أمور كثيرة منها :

كانت خلافة الظاهر قصيرة جداً لم تتجاوز التسعة أشهر وأربعة عشر يوماً في حين تميز والده بطول عهده الذي بلغ (سبعاً وأربعين سنة) .

كان الخليفة الظاهر كثير الظهور للناس على العكس من والده الذي لم يظهر للناس .

كان أكثر عدلاً من والده

كان زاهداً في الحياة كريماً غير محب للملذات وجمع الأموال على العكس من والده الذي عرف بحبه لجمع المال .

أحبه الرعية وتمنوا طول خلافته وعلى رأسهم الطبقة المثقفة من فقهاء ومؤرخين وقضاة ، وهذا ما أكده ابن الأثير في كتابه (الكامل) ، في حين ضجر الناس من طول مدة خلافة والده التي انتشرت فيها مظاهر الظلم والاستبداد .

فرحم الله أمير المؤمنين الخليفة الظاهر بأمر الله الذي قال بحقه الإمام الذهبي :

(( كان نعم الخليفة جمع الخشوع مع الخضوع لربه والعدل والإحسان إلى رعيته )) (٨٣)

## هوامش البحث

- (١) جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال (مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة : ١٩٥٣ م ) : ج ٣/ص ١٦٨ .
- (٢) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عبد الله القاضي ، ط ٢ ( دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤١٥ هـ ) : ج ١٠/ص ٤٥١ .
- (٣) ظهير الدين علي بن محمد المعروف بابن الكازروني ، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس ، تحقيق : مصطفى جواد(المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، بغداد : ١٩٧٠م) ، ص ٢٥٤ .
- (٤) جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد( دار الكتب المصرية ، القاهرة : ١٩٩٧م): ج ١/ص ٢٢٨ ؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ( وزارة الثقافة والإرشاد القومي : مصر : د.ت. ) : ج ٦/٢٦٥ .
- (٥) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط ٢(مطبعة حكومة الكويت ، الكويت : ١٩٨٤م) : ج ٥/ص ٩٥ ؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (مطبعة السعادة ، مصر : ١٩٥٢ م) ، ص ٤٥٨ .
- (٦) ابن تغري بردي ، مورد اللطافة : ج ١/ص ٢٢٨ .
- (٧) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية والنهاية ( مكتبة المعارف ، بيروت : د.ت. ) : ج ١٣/ص ١٠٨ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر : ج ٥/ص ٩٥ ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري (دار الكتاب العربي ، بيروت : ١٩٨٧م) : ج ٤٥/ص ١١ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة : ج ١/ص ٢٢٨ .
- (٨) ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص ٢٥٥ .
- (٩) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٥٣ ؛ ابن الكازروني ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٥ .



- (١٠) ابن واصل ، مفرج الكروب : ج٣/ص١٦٨-١٦٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج١٣/ص١٠٧ .
- (١١) الذهبي ، تاريخ الإسلام : ج٤٥/١٦٦ ؛ ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص ٢٥٥ .
- (١٢) ابن واصل ، مفرج الكروب : ج٣/ص١٦٨ .
- (١٣) ابن واصل ، المصدر : ج٣/ص٢٢٩ ؛ النويري ، نهاية الأرب : ج٢٣/ص١٨٧ .
- (١٤) أبو الفرج غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري ، تاريخ مختصر الدول تصحيح : الأب أنطوان صالحاني، ط ٢ (دار الرائد اللبناني ، بيروت : ١٩٩٤م) ، ص ٤٢٢-٤٢٣ .
- (١٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج١٠/ص٤٥٣ .
- (١٦) الذهبي ، تاريخ الإسلام : ج٤٥/١٦٦ ؛ ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص ٢٥٤ .
- (١٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج١٠/ص٤٥٣ .
- (١٨) مؤلف مجهول ، أخبار العباس وولده ، تحقيق عبد العزيز الدوري وآخر ( دار الطليعة ، بيروت : د.ت.) ، ص ٤١٤ ؛ أحمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : يوسف علي طويل ( دار الفكر ، دمشق ١٩٨٧ م ) : ج٣/ص٢٧٦ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة : ج١/ص٢٢٨ .
- (١٩) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخر ( دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٨ م ) : ج٣/ص٥١٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج١٣/ص١٠٦ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة : ج١/ص٢٢٨ .
- (٢٠) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب تحقيق : مفيد قمحية وآخرون (دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢٠٠٤ م ) : ج٢٣/ص١٨٧ ؛ زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردية ، تاريخ ابن الوردية ( دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٩٦م) : ج٢/ص١٤٤ .
- (٢١) الذهبي ، تاريخ الإسلام : ج٤٥/ص١١-١٢ ، ٩٢ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٢٢/ص٢٦٦ .

ال خليفة العباسي الظاهر بأمر الله شخصيته وعصره  
أ.م.د. فتحي سالم حميدي

- (٢٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٥٣ ؛ أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور بن عبد الرحمن الروحي ، بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب ( مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد : ٢٠٠١م ) ، ص ١٥٤ .
- (٢٣) أبو الفدا عماد الدين إسماعيل ابن علي ، المختصر في أخبار البشر ، تحقيق : محمد زينهم (دار المعارف ، القاهرة : ١٩٩٩م) : ج ٣/ص ١٦٩ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٦٠ ؛ أيلي منيف شهلة ، الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء ، مراجعة : محمد عبد الرحيم ( دار الكتاب اللبناني ، بيروت : ١٩٩٨م ) ، ص ٥٤ .
- (٢٤) النويري ، نهاية الأرب : ج ٢٣/ص ١٨٧ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة : ج ١/ص ٢٢٨ ؛ النجوم الزاهرة: ٦/ص ٢٦٥ .
- (٢٥) ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١٣/ص ١٠٧ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير : ج ٥/ص ٩٥ .
- (٢٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٥٣ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٥٨ .
- (٢٧) العاصمي ، سمط النجوم العوالي : ج ٣/ص ٥١٢ .
- (٢٨) طارق فتحي سلطان ، التاريخ الإسلامي في العصر العباسي، (ابن الأثير ، موصل: ٢٠٠٥م) : ج ٢/ص ٢٣١ .
- (٢٩) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٥٣ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير : ج ٥/ص ٩٥ .
- (٣٠) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٦٠ ؛ شهلة ، الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء ، ص ٥٤ .
- (٣١) الذهبي ، العبر في خبر من غير : ج ٥/ص ٩٥ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة : ج ١/ص ٢٢٨ .
- (٣٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٥٥ .
- (٣٣) المصدر نفسه : ج ١٠/ص ٤٦٤ .
- (٣٤) أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي ، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان المعروف بالتاريخ المنصوري ، تحقيق: أبو العبد دودو ( مطبعة الحجاز ، دمشق : د.ت ) ، ص ١١٦ .
- (٣٥) أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي ، تكملة الإكمال ، تحقيق : عبد القيوم عبد رب النبي (جامعة أم القرى ، مكة المكرمة : ١٤١٠ هـ ) : ج ٤/ص ١١ .

- (٣٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٥٣ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير : ج ٥/ص ٩٥ .
- (٣٧) بعقوبة أو بعقوبا : قرية كبيرة مشهورة كالمدينة تقع على بعد عشرة فراسخ (٣٠ ميلاً) من بغداد ، وهي كثيرة الأنهار والبساتين واسعة الفواكه متكاثفة النخل وبها رطب وليمون يضرب بحسنها وجودتها المثل وهي راكبة على نهر ديالى من جانبه الغربي ونهر جلولاء يجري في وسطها . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ( دار صادر ، بيروت : ١٩٥٥ م) : ج ١/ص ٣٢٥ ، ٤٥٣ ، وأشار ابن خلدون إلى أنها تبعد سبع فراسخ (٢١ ميل) عن بغداد ، ينظر : عبد الرحمن ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ط٥ (دار القلم ، بيروت : ١٩٨٤ م) : ج ٥/ص ١٢٣ ؛ ناجية عبد الله إبراهيم ، ريف بغداد (دار الشؤون الثقافية ، بغداد : ١٩٨٨ م) ، ص ٧٥ .
- (٣٨) النويري ، نهاية الأرب : ج ٢٣/ص ١٨٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١٣/ص ١٠٧ .
- (٣٩) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٥٣ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٥٩ .
- (٤٠) ابن الأثير ، المصدر نفسه : ج ١٠/ص ٤٥٤ .
- (٤١) ابن الأثير ، المصدر نفسه : ج ١٠/ص ٤٥٤ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٥٩ .
- (٤٢) قيراط : بكسر القاف قال الجوهرى أصله قراط بالتحديد لأن جمعه قرايط ، فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء قال والقيراط نصف دانق ، والدانق سدس الدرهم ، فعلى هذا يكون القيراط جزء من اثني عشر جزء من الدرهم . ينظر : أبو العلام محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ( دار الكتب العلمية ، بيروت : د.ت.) : ج ٤/ص ١١٧ .
- (٤٣) النويري ، نهاية الأرب : ج ٢٣/ص ١٨٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١٣/ص ١٠٧ ؛ العاصمي ، سمط النجوم العوالي : ج ٣/ص ٥١٢ .
- (٤٤) سورة المطففين : الآيات : ١-٦ .
- (٤٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٥٤ ؛ العاصمي ، سمط النجوم العوالي : ج ٣/ص ٥١٢ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٥٩ .
- (٤٦) النويري ، نهاية الأرب : ج ٢٣/ص ١٨٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١٣/ص ١٠٧ .

الخليفة العباسي الظاهر بأمر الله شخصيته وعصره  
أ.م.د. فتحي سالم حميدي

- (٤٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٥٣ ؛ العاصمي ، سمط النجوم العوالي : ج ٣/ص ٥١٢ .
- (٤٨) محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا ، الفخري في الآداب السلطانية ( دار صادر ، بيروت : د.ت. ) ، ص ٣٢٩ .
- (٤٩) الذهبي ، تاريخ الإسلام : ج ٤٥/ص ١٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١٣/ص ١٠٧ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة : ج ١/ص ٢٢٩
- (٥٠) ابن كثير ، المصدر نفسه : ج ١٣/ص ١٥٨ .
- (٥١) الدوادار : أي ممسك الدواة والوظيفة اسمها الدوادارية وصاحبها يحمل دواة السلطان أو الأمير ويقوم بإبلاغ الرسائل عنه وتقديم القصص والشكاوى إليه . ينظر : سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام ، ط ٢ ( دار النهضة العربية ، القاهرة : ١٩٧٦ م ) ، ص ٤٣٨ .
- (٥٢) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي : ج ٢/ص ٦٣ .  
الكتاب منشور على موقع الوراق :
- [www.alwaraq.com](http://www.alwaraq.com)
- (٥٣) النويري ، نهاية الأرب : ج ٢٩/ص ٨٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١٣/ص ١١٢ .
- (٥٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٥٤ ؛ النويري ، المصدر نفسه : ج ٢٣/ص ١٨٧ .
- (٥٥) ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١٣/ص ١٠٧ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة : ج ١/ص ٢٢٩
- (٥٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٦٤-٤٦٥ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٥٩ .
- (٥٧) النويري ، نهاية الأرب : ج ٢٣/ص ١٨٨ .
- (٥٨) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٦٤ .
- (٥٩) ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١٣/ص ١٠٧ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير : ج ٥/ص ٩٥ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة : ج ١/ص ٢٢٩ .

- (٦٠) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٥٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام : ج ٤٥/ص ١٦٧؛ العاصمي ، سمط النجوم العوالي : ج ٣/ص ٥١٢ .
- (٦١) ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١٣/ص ١٠٨؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة : ج ١/ص ٢٢٩ .
- (٦٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٥٥ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٥٩ .
- (٦٣) ابن الأثير ، المصدر نفسه : ج ١٠/ص ٤٥٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١٣/ص ١٠٨ .
- (٦٤) الذَّهَبِيُّ ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط ٩ (مؤسسة الرسالة ، بيروت : ٤١٣ م) : ج ٢١/ص ٢٢٥ .
- (٦٥) الذهبي ، تاريخ الإسلام : ج ٤٥/ص ٨٨ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٦٠ .
- (٦٦) سلطان ، التاريخ الإسلامي : ج ٢/ص ٣١ .
- (٦٧) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٦٠ .
- (٦٨) البغدادي ، تكملة الإكمال : ج ٤/ص ١١ .
- (٦٩) ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١٣/ص ١٠٧ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير : ج ٥/ص ٩٥ .
- (٧٠) راغب السرجاني، قصة التتار من البداية إلى عين جالوت ، ص ٦٨ . الكتاب منشور على شبكة الانترنت على الموقع :

[www.alwaraq.com](http://www.alwaraq.com)

- (٧١) ابن الطقطقا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٣٢٩ .
- (٧٢) ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١٣/ص ١٠٨ .
- (٧٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٥٥ .
- (٧٤) المصدر نفسه : ج ١٠/ص ٤٥٥ .

الخليفة العباسي الظاهر بأمر الله شخصيته وعصره  
أ.م.د. فتحي سالم حميدي

---

(٧٥) المصدر نفسه : ج ١٠/ص ٤٦٤ ؛ تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية ، بيروت: ١٩٩٧م) : ج ١/ص ٣٤٤ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٢٢-٤٢٣ .

(٧٦) ابن طقطقا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٣٢٩ ؛ علاء الدين مغطاي بن قلنج بن عبدا لله البكجري الحنفي ، مختصر تاريخ الخلفاء ، تحقيق : آسيا كليبان علي البارح ( دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة : ٢٠٠٠م) ، ص ١٥٤ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة : ج ١/ص ٢٣٠ ، العاصمي ، سمط النجوم العوالي : ج ٣/ص ٥١٢ .

(٧٧) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر: د.ت) : ج ٦/ص ٢٦٦ .

(٧٨) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٦٤ .

(٧٩) الذهبي ، العبر في خبر من غير : ج ٥/ص ٩٦ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة : ج ١/ص ٢٢٨ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٥٩ .

(٨٠) السيوطي ، المصدر نفسه ، ص ٤٦٠ .

(٨١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج ١٠/ص ٤٦٥ .

(٨٢) المصدر نفسه : ج ١٠/ص ٤٦٥ .

(٨٣) الذهبي ؛ تاريخ الإسلام : ج ٤٥/ص ١٦٧ .